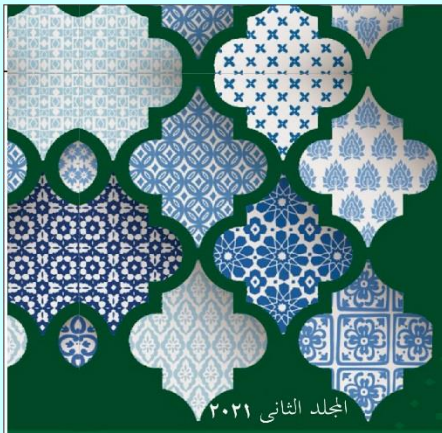

المجلة العربية الدولية للبحوث الخلاقة

دورية، علمية، مفهرسة، محكمة ورقية وإلكترونية في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN: 2709-6084 (Print)

المجلد الثانى ٢٠٢١

الإصدار الأول

معامل التأثير العربي

للعام ٢٠٢١م

1, 32

International Arabic Journal
Of Creative Research

www.iajcr.com
E: iajcr.info@gmail.com
E:editorjournal.iajcr@gmail.com

International Arabic Journal of Creative Research

Peer Reviewed Academic Quarterly Research Journal

المجلة العربية الدولية للبحوث الخلّاقة

دورية علمية مفهرسة محكمة في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية

ISSN: 2710-3811 (Online)

ISSN: 2709-6084 (Print)

العدد الثالث، المجلد الرابع ١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م

معامل التأثير العربي

للعام ٢٠٢٢م

1.21

المجمع العربي الأفغاني

رقم الدولي المعياري (مردمد) ٢٧٠٩-٦٠٨٤

iajcr.info@gmail.com

www.iajcr.com

المجلة العَربيّة الدُوليّة للبُحُوث الخلّاقة

دورية، علمية، محكمة، مفهرسة تُعنَى بالبحوث العربية والدراسات القائمة عليها.

هي تفتح أبوابها في وجه الباحثين والأساتذة الجامعيين للنشر دراساتهم العلمية الأصيلة ذات الصلة بقضايا الأدب العربي، واللغات، والتراث والثقافة، والإعلام، والعلوم الشرعية، والتاريخ الإسلامي، والجغرافيا، والآثار، والإقتصاد، والتربية والأنتروبولوجيا.

المشرف على التحرير: الأستاذ الدكتور مؤيد فاضل ملارشيد

رئيس التحرير: الأستاذ المساعد شريف الله غفوري

التنضيد الفني والإخراج: الدكتور أحمد محمد ربيع حسن سليم

المستشار الفني: الأستاذ الدكتور معراج الدين بارا الندوي

مساعد التحرير

الأستاذ الدكتور مأمون على خلف الله حسن، المنيا، مصر

الأستاذة الدكتورة سيدة زهراء على دخيل، بيروت، لبنان

الأستاذ الدكتور نظام الدين كامل، جامعة بلتخنيك، أفغانستان

الدكتور هيري فورانتو صديق، جامعة أندونيزيا المفتوحة، أندونيزيا

إدارة المجلة غير مسؤولة عن الأفكار والآراء الواردة بالبحوث المنشورة في أعدادها وإنما فقط تقع مسؤوليتها في التحكيم العلمي والضوابط الأكاديمية.

❁ الأفكار الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجمع والمجلة، وترتيب البحوث يخضع لاعتبارات فنية، ولا علاقة بمكانة كاتب المقال.

رقم الدولي المعياري للطباعة (ردمد) ٢٧٠٩-٦٠٨٤ رقم الدولي المعياري الإلكتروني (ردمد) ٢٧١٠-٣٨١١

يسمح بالنقل عن المجلة بشرط الإشارة إلى المصدر والإرجاع إليها كالتالي:

للاقتباس: باسل وغفوري، گل محمد وشريف الله. «إراءة فرص العمل المهني لخريجي اللغة العربية وآدابها في أفغانستان» المجلة العربية الدولية للبحوث الخلّاقة، المجلد الثاني، العدد الأول ٢٠٢١م، صص٥٢-٨٢.

قواعد النشر وثمن النسخة في آخر المجلة.

هيئة التحرير المستشارية

الأستاذ الدكتور عبد الكبير محسن، الكلية الحكومية، راوالبندي، إسلام آباد، باكستان

الأستاذ الدكتور كل محمد باسل، أستاذ قسم اللغة العربية، جامعة كابول، أفغانستان

الأستاذ الدكتور أحمد محمد ربيع حسن سليم ،جامعة خاتم المرسلين العالمية،القاهرة، مصر

الأستاذ الدكتور عبد المجيب بسّام، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان

الأستاذ الدكتور عبد القاهر عابد، أستاذ قسم اللغة العربية، جامعة كابول، أفغانستان

الأستاذ الدكتور عبد المجيد البغدادي، جامعة علامة إقبال المفتوحة، باكستان

الأستاذة الدكتورة نهي الأفغاني، قسم اللغة العربية، جامعة التعليم والتربية، أفغانستان

الأستاذ الدكتور عبد الرحمن شهرزاد، كلية الشريعة والقانون، جامعة ننجرهار، أفغانستان

الأستاذ الدكتور عبد الصبور فخري، أستاذ قسم اللغة العربية، جامعة كابول، أفغانستان

الأستاذ الدكتور صالح محمد كبير، مركز جامعي للدراسات العربية، إنغالا، نيجريا

الأستاذ الدكتور يوسف محمد طاهر أحمد، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان

الأستاذ الدكتور عبد الأحد إنصاف، أستاذ كلية الشريعة، جامعة تخار، أفغانستان

الأستاذ المساعد شريف الله غفوري، أستاذ كلية اللغات والآداب، جامعة تخار، أفغانستان

هيئة التحرير العالمية

الأستاذ الدكتور عمر عبد الرحيم حمزاوي، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر

الأستاذ الدكتور سامي علي جبار المنصوري، كلية التربية، جامعة البصرة، عراق

الأستاذ الدكتور عبد الباقي عبد الفتاح لاشين،كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، مصر

الأستاذ الدكتور فضل الله فضل أحد ،الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد ، باكستان

الأستاذ الدكتور معراج الدين الندوي، دار العلوم الندوة العلماء، هند

الأستاذ الدكتور حسام محمد رضا البطوش، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن

الأستاذ الدكتور منتهي أرتالي زعيم ، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا

الأستاذ الدكتور علاء عمار السلامة، الجامعة الأردنية،عمان، الأردن

الأستاذ الدكتور إسماعيل عمارعقيب، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد ، باكستان

الأستاذ الدكتور مصطفي محمود حسين شعبان،جامعة شمال غربي الصين للقوميات، الصين

الأستاذ الدكتور صلاح خليل عبد العال سرور، جامعة القاهرة، مصر

الأستاذ الدكتور فردوس أحمد بت العمري، كلية اللغة العربية، مجلس التعليم الولائي بجامو كشمير، هند

تعريف المجلة

(أجسر) الاسم الخاص لمجلة العربية الدولية للبحوث الخلاقة، هي اسم مخففة عن إنجليزية (IAJCR) هي اسم جمع قلة لكلمة جسر باللغة العربية بمعنى نقطة الاتصال بين الشيئين.

تهدف المجلة إلى إنتاج المعرفة وتطوير معارفها وخبراتها في مجال التخصص والأبحاث المتعلقة بالظواهر اللغوية والأدبية، فضلاً عن البحوث الأصلية والجديدة في مجال العلوم والأدب المختلفة. كما تهدف إلى نشر المعرفة والموضوعات المتخصصة، والظواهر اللغوية والأدبية، وقضايا اللغة وظواهرها النقدية في الأدب العربي، القديم والحديث والمرتبطة في إطار نظريات جديدة. كما تهتم المجلة بالأساليب المتعلقة بالفكر والتحليل والتجزئة.

أهداف المجلة:

تهتمُّ المجلة بجلب الأساتذة والباحثين المتخصصين في مجال البحث العلمي؛ ذلك عن طريق تشجيعهم على نشر أعمالهم البحثية في أعداد المجلة. وكذلك تولي المجلة اهتماما كبيرًا بالمثقفين؛ لذلك تشجّع نشر أعمالهم. وقد مكّنت سياسة المجلة نشر الانتاجات العلمية والبحثية، حيث تتوفّر شروط البحث العلمي، والمتابعة؛ فهي تأخذ في الاعتبار ظروف البحوث العلمية الجيدة، التي لها الأسبقية من حيث أصالة الفكر، ووضوح الأسلوب، والأصالة، والجودة الممتازة، والكمية المنخفضة، والجدية في تقديم وإعطاء وقت للتعديل.

عنوان المراسلة **المجمع العربي الأفغاني- كابل** **Contact Us:**

كابل: الناحية الثالثة، عمارة شمس غزنين، شقة الثانية، مكتب المجلة

رقم الواتساب **(+93)0791046940**

تتوفر أعداد المجلة على Emil: iajcr.info@gmail.com

www.iajcr.com editorJournal.Iajcr@gmail.com

www.iajcr.blogfa.com

شروط النشر

- أن تكون المقالات أوالبحوث المقدمة للنشر أصيلة ولم يسبق نشرها في مجلة أو جريدة إلكترونية. ويتحمل الكاتب كامل المسؤولية في حال اكتشاف بأن مساهمته منشورة أو معروضة للنشر
- أن تكون المقالات المقدمة بإحدى اللغات التالية: العربية أو الإنجليزية أو الفارسية.
- أن يتراوح عدد كلمات البحث أو المقال بين ٥٠٠٠ إلى ٧٠٠٠ كلمة.
- أن يكون المقال ضمن الموضوعات التي تعنى المجلة بنشرها وهي تتعلق بالحقول الدراسية باللغة العربية المقيّمة من الأساتذة وعلماء المعروفين.
- أن تحتوي الصفحة الأولى من المقالة على المحتويات التالية:
  - عنوان المقالة باللغة العربية والإنجليزية.
  - اسم الباحث ودرجته العلمية، والجامعة أو المنظمة التي ينتمي إليها، باللغة العربية والإنجليزية.
  - البريد الإلكتروني للكاتب أو رقم الجوال.
  - ملخص للبحث في حدود ٢٠٠ كلمة وبحجم خط ١٤، باللغة العربية.
  - الكلمات المفتاحية بعد الملخص.
- أن تكون المقالة خالية من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية والفواصل الإضافية.
- تكتب الإحالات والإرجاعات المقتبسة وفق النظام ال APA في داخل كل صفحة، (ابن منظور، ٢٠٠٢م: ٢/ ١٢٥).
- سيتم الحكم على الأبحاث والمقالات من قبل اثنين من الخبراء المعتمدين أحدهما داخل البلد وثانيهما خارج البلد.
- فيما يتعلق بالنشر، ستكون جميع قواعد البحث العلمي وأنظمة وزارة التعليم العالي قابلة للتطبيق.
- سيكون للجنة التحرير الحق في تعديل أو إلغاء أو تلخيص المقالة المرسلة. سيقوم المدير بإبلاغ الباحثين بآراء المحكمين فيما يتعلق بأي تغيير.
- تسمح المجلة بإعادة نشر الأبحاث والمقالات ذات الصيت العالمية للكاتب العربي أو المترجمة إلى العربية.
- ليس من الضروري أن يوافق مجلس الإدارة على آراء الباحث.
- بمجرد تقديم البحوث، يسمح نظام تتبع المقالات عبر الإنترنيت بمتابعة رحلة أبحاثهم بعد التقديم.
- مسؤولية المقالات ستكون فقط على المؤلفين وليس على المجلة أو هيئة التحرير.
- بمجرد استلامها، لن يتم إرجاع المقال سواء تم نشره أم لا.
- أن يرفق صاحب المقال تعريفًا مختصرًا بنفسه ونشاطه العلمي والثقافي.
- تحتفظ المجلة بحقوق النشر، ولايجوز للباحث إرسال بحثه إلى مجلة أخرى إلا بعد إذن أو ردّ الكتبيّ من المجلة.

ترسل المساهمات بصيغة الكترونية حصرًا على عنوان المجلة:
editorjournal.iajcr@gmail.com

أو عبر رقم الواتساب: +93791046940

فهرس البحوث والمقالات

- كلمة التحرير...

الأستاذ الدكتور محمد ربيع حسن سليم

- **السلمان الفارسيّ رضى الله عنه (من ولادته إلى وفاته)**

للأستاذ فضل الرحمن أميري عضو علمي بقسم اللغة العربية في المنهج التعليمي بوزارة المعارف (أفغانستان) ٣٠٠-٣٢٨

- **علماء جامعة القرويين ورهانات إصلاح التعليم بالمغرب إبان فترة الحماية**

للباحثة الدكتوراه حنان الحمياني، في قسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس فاس (المغرب) ٣٢٩-٣٤٨

- **ملامح شخصية محمد بن عمر النابغة الغلاوي**

للدكتور الشيخ معزوز، أستاذ متعاون مع المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية (موريتانيا) ٣٤٩-٣٦٩

- **أحمد محمد شاكر وجهوده في تحقيق التراث الأدبي**

للباحث الدكتوراه آصف أحمد داس، قسم اللغة العربية جامعة بابا غلام شاه بادشاه راجوري، جامو وكشمير (هند) ٣٧٠-٣٧٩

- **الإتجاهات الإسلامية في الأدب العربي الحديث المنثور خصوصاً في روايات عبد الحميد جودة السحار**

للباحثة الدكتوراه شازيه أمين، قسم اللغة العربية، جامعة عليگره (هند) ٣٨٠-٣٩٢

- **شعر الملمعات وسيلة إثراء الأدب العربي والفارسي**

للأستاذ شريف الله غفوري، قسم اللغة العربية، جامعة تخار (أفغانستان) ٣٩٣-٤١٥

ترتيب المقالات في المحتويات حسب وصولها واستكمالها

إدارة المجلة غير مسؤولة عن الأفكار والآراء الواردة بالبحوث المنشورة في أعدادها وإنما فقط تقع مسؤوليتها في التحكيم العلمي والضوابط الأكاديمية.

كلمة التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل لنا من العلم نورًا نهتدي به، والصلاة والسلام على رسوله الكريم الذي أرسله رحمة للعلمين، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد.

فإن المجلة العربية الدولية للبحوث الخلاقة حين تحفل بمواضيع مكثفة في اللغة والأدب العربي، فإنما تنطلق من هدف المجلة وهو تعميق على نشر وتنمية اللغة العربية في بلاد لغير الناطقين على سبيل الجهد والإخلاص العمل الصالح لله وحده، وعلى الالتزام بأدب الإسلامي وأسلمة العلوم العصري.

قد قطعت المجلة العربية الدولية للبحوث الخلاقة خطوة إلى الأمام بإصدار هذا العدد حافلاً ببحوث علمية في العلوم الإسلامية والعربية لعدد من الأساتذة الفضلاء، فقد حملت هذه المجلة –منذ البداية– رقمًا معياريًا دوليًا يشير إلى المجلة بوصفها مجلة علمية دولية، كما حصلت المجلة على معامل التأثير العربي في العام ٢٠٢٠م من "مشروع معامل التأثير العربي" (Arab Impact Factor) وأيضا تدرجت المجلة في موقع الألكترونية دار المنظومة (Manduma) وشمعة وغيرها.

هذه خطوات على حصول مكان علمي للمجلة بين المجلات الدولية في المنطقة. والعمل مازال جاريًّا لاتخاذ خطوات أخرى تؤكد المكانة العلمية لهذه المجلة بحيث تكون هذه المجلة مجلة علمية رصينة تسهم إسهامًا حقيقيا في رفد الحركة العلمية في العالم الإسلامي برافد حيوي لا يهتم بزيادة الكمّ بمقدار ما يسعى إلى تكريس حركة بحث علمي رصينة في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية.

التدقيق اللغوي: هو الالتزام بضوابط الكتابة وتقويمها وتدقيقها وتهذيبها وفق قواعد وأسس مقررة وأصول متعارف عليها. معنى الكتابة: هي الصياغة المحكمة التي تقوم على الجمع بين الكلمات والربط بعضها ببعض لتعبر عما يدور في نفس المتكلم من أفكار وأحاسيس ومشاعر.

تحرير الكتابة: هو تقويمها وتهذيبها وتدقيقها والارتقاء بأسلوبها والوصول بها إلى أقصى غاياتها لكي تنساب إلى المسامع جيدة السبك غزيرة العطاء. هؤلاء الخطوات الأساسيات سنجدها في كثير من الدراسات التي نشرت في أعداد المجلة مسبقًا وحالاً.

لقد انضوى في الرحلة الرابع عشر من مسار المجلة العربية الدولية للبحوث الخلاقة، بموكبها الجديد باحثون من جامعات مختلفة بأنحاء شتى من عالمنا العربي والإسلامي توزعت بين كل موريتانيا وهند وأفغانستان. كما تنوعت مجالات اهتمامها بين العلوم العربية والشرعية والنفسية والقضايا البيئية والتاريخية وغيرها.

وما من شك أن البحث والنظر والاستدلال والتوثيق يفيد العلم وهو من خصائص الإسلام التي اقتبسها رواد الكشوفات العلمية فاستضاء بها العلم كله. وهذا المنهج من طرق التَماس العلم. فسلوكه سلوكًا يلتزم بالإسلام وينبثق منه ويستند في دقته ونتائجه على عقيدته الحية كما يستمد مناهجه وخططه من شريعته هو سلوك راشد مشروع يرجى لصاحبه أن يسهل الله له به طريقاً إلى الجنة.

التطور حقيقة واقعة في الكون منذ خلق الله الأرض وما عليها، والإنسان –وهو الذي استخلفه الله في الأرض– هو سر الإبداع في هذا التطور فحاجاته لا تنتهي، وتطلعاته لا تقف عند حد، وطموحه دونه أقصى ما يتصوره العقل البشري.

ويصور هذا المعنى الدقيق قول الشاعر:

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنّا لنرجو فوق ذلك مرتقى

لقد بلغ الشاعر شأوا من المجد وصل به عنان السماء، ولكنه لم يقنع به، بل ظل يبتغي مرتقى يصعد إليه، وإني لا أشك في أن الشاعر لو علم شيئا أرفع من السماء ما وقف عندها.

تلك فطرة الله التي فطر الناس عليها ولولا ذلك ما عمرت الأرض، ولتوقفت عجلة الحياة في مكانها لا تريم، ولكنا لا نزال نركب الجمال والبغال والحمير، ونعيش في العراء نفترش الأرض ونلتحف السماء، ونستتر بأوراق الأشجار ونلتهم ما نقدر عليه من الوحوش حيا أو ميتا.

إن الحياة التي يحياها الناس الآن دليل واضح على مدى التطور التي أحرزته الإنسانية في عمرها الطويل المديد منذ خلق الله الكون، وإلى أن يرث الأرض ومن عليها، ذلك لأن الإنسان بخصائصه الذاتية امتداد لآبائه وأجداده، فهو وريثهم يتلقف ما تركوه له، ولا يقف عنده بل يحاول دائما أن يشارك في تلك المسيرة، ويدفعها بكل إمكانياته حتى لا تتوقف.

والفضل يرجع في إخراج هذا العدد- بهذا الشكل- أولًا إلى الله ثم إلى القائمين على المجلة ومشرفيها، والشكر على نجاح المجلة موصول إليكم أيها القراء الكرام بأنه لو لم تكونوا أنتم تستفيدون من هذه المجلة فلا فائدة لجهود القائمين على المجلة والمساهمين فيها. نقدم هذا العدد الجديد في خدمتكم ونرجو أن يحقق المتعة والإفادة العلمية كما نرجو الدعم العلمي والمشاركة الفعالة في الأعداد القادمة من جميع المجيدين بلغة القرآن والسنة عبر العالم. نستودعكم الله ونتمنى لكم قراءة ممتعة ومفيدة. فليبارك الله تعالى فيكم.

المجلة العربية الدولية للبحوث الخلّاقة - كابول
International Arabic Journal of Creative Research
E - ISSN 2710-3811 P - ISSN 2709-6084
المجلد٤، العدد٣- ٢٠٢٣م ص٣٢٩-٣٤٨
URL: www.iajcr.com

علماء جامعة القرويين ورهانات إصلاح التعليم بالمغرب إبان فترة الحماية

الباحثة الدكتوراه حنان الحمياني، الدكتوراه في التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية
سايس فاس (المغرب)

minaelhamiyani@gmail.com

تاريخ استلام المقالة: ٢٠٢٣/٠٧/١٨ | DOI:10.156172/IAJCR2023v4n3r2 | تاريخ قبول المقالة: ٢٠٢٣/٠٩/٠٢

المستخلص

كان التعليم السائد بالمغرب إلى حدود مرحلة الحماية، تعليما دينيا تقليديا يقوم على تحفيظ القرآن وقواعد القراءة والكتابة في الكتاتيب، وبعد مرحلة التعليم القرآني، ينتقل المتعلم إلى الزوايا أو إلى جامع المدينة الكبير، وقد يذهب إلى جامعة القرويين لإتمام دراسته. وعندما احتلت فرنسا المغرب ، تذرعت بأداء مهمة عصرنة التعليم ونشره، غير أنها لم تكن تنظر إلى التعليم باعتباره حقا من الحقوق الواجبة على المغاربة، بل كانت ترغب في وضع أرضية مناسبة لتحقيق مصالحها . وقد تبوأ التعليم مكانة مرموقة في المشروع الإصلاحي لعلماء جامعة القرويين، الذين جعلوا منه أساسا للنهوض بأوضاع البلاد، فنادوا بضرورة نشر التعليم وتعميمه بالمغرب ودافعوا عن تعليم مواكب للعصر ومحافظ على ثوابت الهوية المغربية الإسلامية، وأعطوا أهمية القصوى لتعلم اللغات الأجنبية باعتبارها أداة للانفتاح والرقي والتطوير والتجديد.

الكلمات المفتاحية: التعليم، إصلاح، جامعة القرويين، العلماء، الحماية.

المقدمة

احتلت مسألة إصلاح التعليم بالمغرب مركز الصدارة عند أغلب علماء جامعة القرويين، وجعلوا منها شرطا ضروريا للنهوض بالبلاد، وكان لهم دور كبير في صوغ تصورات جديدة لإقامة النظام التعليمي العصري. ودعوا إلى الاهتمام بالعلوم البحتة (العلوم الرياضية والطبيعية والطب والفلك)، وطالبوا بنشر التعليم وتعميميه في المدن والبوادي ، غير أن السياسة الفرنسية لم تكن تنظر إلى التعليم باعتباره حق من الحقوق الواجبة على المغاربة، بل كانت ترغب في وضع أرضية مناسبة لتحقيق مصالحها دون إثارة أي مواجهة مع السلطة والمجتمع على السواء. وذلك بإتباع خطة دقيقة، تقوم على مبادئ واضحة منها: تأكيد الفصل بين تعليم النخبة وتعليم العامة. فضلا عن إفراغ التعليم من محتواه الوطني، وذلك عن طريق التهميش الكلي للغة العربية، وإحلال اللغة الفرنسية مكانها.

إشكالية البحث

تتحدد إشكالية البحث أولا، في المسألة التعليمية بالمغرب على عهد الحماية ،أما الإشكالية الثانية فتتمحور حول رهانات إصلاح التعليم المغربي عند نخبة علماء جامعة القرويين ، وعن هذين الإشكالين تتفرع مجموعة من الأسئلة ومنها : كيف كانت سياسة الإقامة العامة في القطاع التعليمي بالمغرب ؟ وماهي التصورات الجديدة التي دعا إليها العلماء في المجال التعليمي؟. وما موقف العلماء من السياسة التعليمية بالمغرب ؟

أهمية البحث

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن واقع التعليم المغربي زمن الحماية، ويتم التركيز بالخصوص على رهانات إصلاح التعليم المغربي عند نخبة من علماء جامعة القرويين الذين كان لهم دور كبير في صوغ تصورات جديدة لإقامة النظام التعليمي العصري المغربي . ومن هنا يستمد الموضوع أهمية، لكونه يسلط الضوء عن مسألة حيوية لبناء نخب المجتمع، وهي مسألة التعليم،

فضلا عن مواقف علماء جامعة القرويين من المسألة التعليمية بالمغرب، لأن هؤلاء العلماء كانوا يحتلون مكانة اجتماعية مرموقة، ومارسوا نفوذا واسعا، وكانت تتوقف مكانتهم على النهوض بأدوار مهمة لفائدة المجتمع والسلطة. فالمجتمع، كان يلجأ إليهم لاستفتائهم في الأمور الدينية في مجال العبادات والمعاملات وحل النزاعات. كما ارتبطت مكانتهم، بعلاقتهم بالسلطة السياسية، باعتبارهم من أهل الحل والعقد.

منهج البحث

اعتمدت في هذا البحث على المنهج استقرائي، الذي يرتكز على استنطاق الوثائق المتوفرة، وقراءتها قراءة متأنية تبدأ بالوصف، ثم تحليل معطياتها. وقد حاولت في هذا الإطار، باعتماد على مصادر ووثائق متعددة، أن أجيب على مجمل التساؤلات من خلال تتبع مسار الإصلاح عند علماء جامعة القرويين خلال الفترة المدروسة، وطرح الموضوع بشكل علمي للوصول إلى المعلومات التاريخية في الوثائق والكتابات الأجنبية، ومقارنتها بما جاء في الكتابات المغربية. وينقسم البحث إلى مبحثين:

المبحث الأول: التعليم المغربي زمن الحماية، والمبحث الثاني: رهانات إصلاح التعليم المغربي عند نخبة من علماء جامعة القرويين، والمبحث الأول: التعليم المغربي زمن الحماية.

المطلب الأول: التعليم التربوي التقليدي بالمغرب مرحلة الكُتاب (المسيد)

كان النظام التعليمي التربوي التقليدي في المغرب – قبل أن تبدأ المؤسسات الأولى للنظام المدرسي العصري في الظهور– ما يزال مغلقا على نموذجه الموروث من الثقافة الإسلامية، معيدا إنتاجه في الحواضر والبوادي،(Archives Diplomatique de Nantes / ١MA/ ٦٤٣ / ٢٠٠) إذ يبدأ الطفل تعليمه في سن الخامسة بالالتحاق بالمسيد (الكُتاب القرآني)، متتلمذا على إمام المسجد أو الطالب. وكان جل ما يحصله في فترة التكوين الأولى هذه، حفظ ما تيسر من القرآن، (بلقزيز عبد الإله،١٩٩٧م،صفحة ١٢٥). باستعمال اللوح الخشبي المدهون

بالصلصال المصقول، ترسم عليه الحروف بالصمغ بواسطة قلم القصب، فلا سبورة ولا كتاب مدرسي.(الحجوي أحمد حسن، ٢٠٠٣م، الصفحة، ١٢٨) وإذا حفظ الطفل القرآن وختمه كاملا، أقام ولي أمره وليمة دعي إليها الفقيه، والأهل والأصدقاء، وألبس الطفل أجمل الثياب، وقدم للفقيه الهدايا الكثيرة، واللباس الجديد اعترافا له على مجهوده الذي بذله مع الطفل في التدريس,(Lucien, Paye, ١٩٩٦, page ١٠٣) وظل هذا النوع من التعليم سائدا طيلة فترة الحماية، واستمر حتى بعد الاستقلال. (الحجوي أحمد حسن، ٢٠٠٣م، الصفحة، ١٢٩).

وقد تميزت مرحلة التعليم بالكُتاب (المسيد) بالقساوة والغلظة، في تلقين الأطفال مبادئ القراءة والكتابة، إذ كان الفقيه، يطلب من أحد كبار التلاميذ أن يتولى مهمة تعليم الأطفال حروف الهجاء، فيستند هذا إلى الحائط، ويحدق به هؤلاء الأطفال، وبيدهم لوحات صغيرة، كتب على وجهها الأول، آيتان أو ثلاث من فاتحة القرآن، أومن سور حزب سبح، والثاني حروف الهجاء، وبطول المدة والتكرار يستطيع الطفل أن يستظهر حروف الهجاء. وفيما يخص تعلم الكتابة، كان الفقيه، يخط في اللوح حروفا بارزة بانكشاف الصلصال عن الأماكن التي حصل عليها الضغط برأس القلم القصبي. "وكان لا يخرج الطفل من تتبع الكتابة إلا وتعب تعبا مضنيا، والخلاص من هذه الشدائد، إنما هو بالرضوخ للفقيه بالعطاء والتقرب بالهدايا، فمن وجد في يده سعة، ينجى من مصائب الضرب، ومن فقد ذلك، فويل له ثم الويل". (الوزاني التهامي، ١٩٤٢م، الضفحات١٥-١٩)

بعد مرحلة التعليم القرآني، ينتقل المتعلم إلى الزوايا أو إلى جامع المدينة الكبير، وقد يذهب إلى جامعة القرويين لإتمام دراسته.(العروي عبد الله، ٢٠١٥م، الصفحة ٢٦٤)

المطلب الثاني: سياسة الحماية في مجال التعليم بالمغرب زمن الحماية

كان لفرنسا قبل أن تصبح دولة حامية للمغرب في سنة ١٩١٢، عدة تجارب في مجال التعليم، منها: تجربتها الاستعمارية في كل من الجزائر وتونس، وتجربة بريطانيا في مصر.(بنسعيد العلوي سعيد،١٩٩٧م، الصفحة ٨٨) لذا لم تكن سياسة التعليم الاستعمارية في المغرب عفوية وتلقائية، بل كانت ذات استراتيجية واضحة استمدتها من مختلف هذه التجارب، كما أن شخصية الجنرال ليوطي Lyautey طبعتها بطابع خاص. فقد استفاد ليوطي أول مقيم عام بالمغرب من هذه التجارب، ومن تجربته الشخصية بالخصوص مع جاليني(Gallieni) حين كان مساعدا له بمدغشقر،(Maurois André, ١٩٣١, page ٦٨) كما أن الثقافة والمعرفة التي اكتسبها من المشاكل الاستعمارية، وخاصة الناتجة عن تواصل الحضارات وتصادمها واهتماماته بالأبعاد الاجتماعية. كل هذا دفعه إلى الاهتمام بالتعليم وتربية الشباب،(العلمي الخمار، ٢٠٠٤م، الصفحة ١٧٦) لأنه كان يرى أن الشباب هو المستقبل.(سبيلمان جورج،٢٠١٤م،الصفحة ٣٢) وبذلك، اتخذ التعليم الاستعماري في المغرب طابعا خاصا زاوج بين محاولتين: بين فرض برامج التعليم الفرنسي وترسيخه في المغرب، وبين هاجس الاستفادة من التجارب السابقة، فنتج عن ذلك، مذهب تعليمي جديد يحمل توقيع شخصية ليوطي. (Archives Diplomatique de Nantes / ١MA/ ٢٠٠ / ٦٤٥)

لقد اتسم العمل في ميدان التعليم بالمغرب على واجهتين: واجهة خلق تعليم عصري عمومي يناسب ظروف المغرب، ويخدم أغراض السياسة الاستعمارية. وواجهة مراقبة التعليم التقليدي المتمثل في جامعة القرويين، والوجهتان معا، تهدف إلى التحكم في المجتمع المغربي عن طريق المعرفة لا القوة. (العلمي الخمار، ٢٠٠٤م، الصفحة ١٧٦) كما قال جورج هاردي Hardy George المدير العام للعلوم والمعارف. في خطابه أمام جماعة من المراقبين المدنيين بمدينة مكناس بالمغرب سنة ١٩٢٠، إن انتصار السلاح لا يعني الفوز النهائي، إن القوة تؤسس الإمبراطوريات، ولكنها ليست هي التي تضمن لها الاستمرار والدوام، يجب السيطرة على النفوس بعد أن تم إخضاع الأجساد. وهذا ما راهن عليه الجنرال ليوطي لوضع إستراتيجية التحكم في

المجتمع المغربي سلميا وبهدوء وبطء. وقد عبر في إحدى تصريحاته بمدينة فاس في أكتوبر ١٩١٥، أنه سيثابر على الدوام، هو ومساعدوه على أن يحترموا ويحافظوا على المكانة التراتبية، التي يتميز بها المجتمع المغربي، أي أنه لن يحدث أي تغيير في نموذج السلطة التقليدية السائدة، إذ يستمر الوضع على ما هو عليه، وأن يظل الرؤساء هم الآمرون والآخرون هم المطيعون. (Hardy George,١٩٢٠,page ٥)

كان الجنرال ليوطي، يطالب دائما بأن يأخذ النظام التعليمي المقترح بعين الاعتبار التراتب الاجتماعي المغربي، وهذا يعني أن انتقاء زبناء المدارس ينبغي أن يعم على هذا الأساس، الذي يرى الاستعمار، أن المجتمع المغربي ينقسم إليه، فهناك من جهة أولى: مسلمون ويهود وأوربيون، ومن جهة ثانية: بالنسبة للمسلمين خاصة وعامة. فبالنسبة للأولى: تتضمن رجال المخزن، والعمال، وكبار التجار، وأعيان البلد. وتتوزع الثانية: بين جماهير مدينية، وأخرى قروية،(بنسعيد العلوي سعيد،١٩٩٧م، الصفحات ٨٩ – ٩٠) وعلى هذا الأساس، أوجدت الحماية الفرنسية، ثلاثة أنواع من التعليم:

١- التعليم الأوربي، خاص بأبناء الفرنسيين والأوروبيين عموما، والبرامج المطبقة فيه هي برامج فرنسية.

٢- تعليم فرنسي إسرائيلي في مدارس الرابطة الإسرائيلية الدولية، ومن جملة هذه المدارس، مدرسة العرائش أسست سنة ١٨٧٨، وأخرى بفاس سنة ١٨٨٢، وبالصويرة سنة ١٨٨٨، وبالرباط ١٩٠٣، وبأسفي سنة ١٩٠١، وبطنجة سنة ١٨٦٢. وتلقن فيها تعليما عصريا باللغة الفرنسية، واللغة العبرية. (الجابري عابد محمد،١٩٧٣م،الصفحة ١٥) وقد انصب اهتمام سلطات الحماية، على هذين النوعين من التعليم.

٣- أما المغاربة المسلمون، فأنشئ لهم نظام تعليمي ينبني على نظرية التطور البطيء، أي لا ينبغي تعميم التعليم وفرضه بسخاء على كل الأهالي، بل يتعين توفيره ووضعه رهن إشارة

المسلمين كجرعات صغيرة.(الفاسي علال، ١٩٤٨م، الصفحة ٢٧٧) والأكيد أن سلطات الحماية، وجدت في هذا النظام، نوعين من التعليم، تعليم النخبة، وتعليم العامة.

فبالنسبة لتعليم النخبة: كان يتم في مدارس أبناء الأعيان، ويقول الجنرال ليوطي في هذا الصدد: "بواسطة مدارس أبناء الأعيان، يمكننا تشكيل نخبة قادرة على مشاركتنا وإعداد موظفي الحماية".(Rivet Daniel, ١٩٨٨, page ٢٤٥) ومن جانبه نبه أحد العارفين بالشأن العلمي من داخل إدارة الحماية: "إننا بحاجة إلى إداريين ذوي عقلية متفتحة على الحضارة الحديثة".(Roger Gaudefroy Demombynés,١٩٢٨, page ٤٣) لقد كانت هذه المدارس تمنح تعليما أوليا فقط، (الجابري عابد محمد،١٩٧٣م،الصفحة ٢٠) ولمتابعة الدراسة عملت سلطات الحماية على إنشاء تعليم ثانوي إسلامي لصرف نظر النخبة عن إرسال أبنائها إلى المشرق العربي.(Marty Paul, page ١٢)

أما بالنسبة لتعلم العامة: فقد أنشأت للطبقات الشعبية في المدن مدارس حضرية، تعمل على إعداد أولي للمهن اليدوية. وكونت لأبناء الفلاحين والصيادين، مدارس ذات الاتجاه المهني والفلاحي والرعوي والملاحي، حسب المناطق . (Hardy George,١٩٢٠,page ٥) .وأسست في المناطق الأمازيغية المغربية، مدارس فرنسية بربرية، بهدف إنشاء جيل مقطوع الصلة بالتراث العربي الإسلامي من جهة، ومتشبع بالتراث الفرنسي، والقيم الحضارية الغربية المسيحية من جهة أخرى . (الجابري عابد محمد،١٩٧٣م،الصفحة ٢٩)

المبحث الثاني: رهانات إصلاح التعليم المغربي عند نخبة من علماء جامعة القرويين

المطلب الأول: العالم محمد بن الأعرج السليماني ومشروعه التعليمي الحداثي:

قدم العالم السليماني (١٨٦٩-١٩٢٨م)، في "كتابه اللسان المعرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب"، مشروعا ثقافيا جديدا لبناء تعليم عصري بالمغرب في مطلع القرن العشرين (١٩١١)، وخصص قسما لتلخيص ما يجب تعاطيه من العلوم العصرية.

لقد سعى السليماني، في بداية حديثه عن النظام التعليمي المغربي، إلى إبراز الشروط التي ينبغي أن تتوفر في هذا النظام، ومنها:

- أن تتكامل الرؤية الدينية والرؤية العلمية في النظام التعليمي، " فالعلم ينمو متى كان دينا، والدين يثبت متى كان علما، فهما توأمين متلاصقين فصلهما يؤدي إلى هلاكهما معا". (السليماني بن الأعرج محمد، ١٩٧١م، الصفحة ١٦٢).

- أن يتم إقرار قاعدة الوطنية :" إذ يشترط في المدارس أن يكون الأدب الديني والأدب الوطني، أول ما يتربى عليه التلميذ، وأن يلقن في كل حين مستقبل وطنه، وما يجب عليه من الاستماتة في سلامته لتتأصل فيه محبة الدين والوطن. فإن محبة الوطن واجبة شرعا وهي من الإيمان، والمراد بها محبة الخير والصيانة للوطن وبنيه". ويشير السليماني، إلى أن التعليم الأجنبي والأدب غير وطني، يفسد التلاميذ بل يفسد الأمة بأكملها. (السليماني بن الأعرج محمد، ١٩٧١م، الصفحة ١٦٢).

من الملاحظ أن السلماني أكد على حتمية خضوع النظام التعليمي لقانون عام، ينظم العلاقة التعليمية بين مختلف الأطراف، ويحدد أغراض كل مرحلة تعليمية. إنه البرنامج التعليمي المسمى عند الأوروبيين بالبروكرام، (programme)وهو بمثابة الجوهر- عند السليماني، "وكل ما عداه في مقام العرض". والمثير أن السليماني اشترط في طلب العلم، أن تكون الغاية منه سعادة البلاد وصلاح العامة، لا أن تكون الغاية والنتيجة في التعليم أداء امتحان وأخذ شهادة، وتولية منصب. (السليماني بن الأعرج محمد، ١٩٧١م، الصفحة ١٦٢) إن مفهوم العلم عند السليماني مرادف للقوة والتقدم، وتلك قناعة دافع عنها في كتابه بعد أن أدرك أن قوة الغرب سببها العلم، "ومن لا علم له لا قوة له".(السليماني بن الأعرج محمد، ١٩٧١م، الصفحة ١٣٤).

والواضح، أن السليماني، دعا إلى الاقتداء بالسلف، الذي وصل إلى اختراعات هامة كان من المفروض أن يستمر فيها الخلف، حيث يقول: " فعلينا إذا أردنا سلامة ديننا ودنيانا أن

نتحدى خطواتهم في تعلم الصناعات المفيدة، ونراجع تلك العلوم الرياضية، التي قام بها السلف من علماء بغداد وقرطبة، وعنهم أخذها هؤلاء الأرباويون، وفقدت معارفنا من بيننا، أليس من الواجب أن نستردها، ونقول بضاعتنا ردت إلينا، ونعمد لتلك العلوم فنترجمها إلى لغتنا العربية كما فعل أسلافنا في صدر الإسلام". (السليماني بن الأعرج محمد، ١٩٧١م، الصفحة ٦).

لقد حث السليماني على التعليم العصري، وقدم عرضا تفصيليا لإقامته في جميع مراحل التدريس. فبدأ بالتعليم القرآني (الكُتاب)، وحصر مدته من سن الخامسة إلى السابعة. وجعل مدة التكوين في مرحلة المدرسة الابتدائية أربع سنوات، وفي هذه المرحلة يتعلم التلميذ المفردات اللغوية، وحفظ بعض المقامات ومبادئ النحو والصرف، ومبادئ العقائد والفقه، والتاريخ والجغرافيا، ومبادئ علم طبقات الأرض والمعادن، والنباتات والحيوانات، وعلم الطب، وأصول الزراعة، والصناعة، والتجارة، ومبادئ علم الاقتصاد، ومبادئ تدبير المنزل، ومبادئ علم الأخلاق. ثم ينتقل بعدها، إلى المدرسة الثانوية ومدتها أربع سنوات، وفيها يتلقن التلميذ "ما أجمله في المدرسة السابقة "، مضيفا إلى ذلك، علم التجويد والمعاني والبيان والمنطق والأصول والحديث (رواية ودراية) والتفسير والكلام، كما يتعلم فيها الجبر، والهندسة، وعلم الهيئة، والتقويم والمراصد. وفي الأخير ينتقل إلى المدرسة العليا الجامعة، وفيها يحقق التلميذ ما أجمله فيما قبلها، وله أن يختار التخصص. (السليماني بن الأعرج محمد، ١٩٧١م، الصفحات ١٦٢ – ١٦٤).

الأكيد أن السليماني دعا إلى ضرورة الانفتاح على اللغات الأجنبية وتعلمها، لأنها الوسيلة المؤدية إلى العلم. ويقف عند ذلك قائلا: " لنقل العلم طريقتان: الأولى ترجمته إلى لغتنا العربية من لغاته الآن، وهي الفرنسوية والانجليزية والألمانية، وهي التي سلكها أسلافنا العرب في ترجمة العلوم إلى لغتهم، وتصرفهم فيها بالتهذيب والتنقيح، وكما فعل الأورباويون في نقل علوم العرب إلى لغتهم (...). إننا إذا ترجمنا العلم، فقد نقلناه إلينا، وأما إذا تعلمنا اللغات الأجنبية العلمية، فقد نقلنا أفرادا منا إلى العلم." (السليماني بن الأعرج محمد، ١٩٧١م، الصفحة ١٦٦) وفي الأخير اشترط السليماني أن يكون التعليم عاما وإجباريا، على ثلاث طبقات ابتدائي وثانوي

وعالي، وأن تكون المدارس منتشرة في كل المدن والقرى، وأن تكون بناية المدارس في أحسن بقعة، وأفخم بناء كي يشتاق التلميذ إليها ولا يتكدر بالمكث فيها. (السليماني بن الأعرج محمد، ١٩٧١م، الصفحة ١٦٢ – ١٦٣).

المطلب الثاني: العالم أحمد ابن المواز و دعوته إلى منهج تعليمي عصري:

أكد العالم ابن المواز (١٨٦٢-١٩٢٢م)، في مخطوطه " خطوة الأقلام في التعليم والتربية في الإسلام"، على ضرورة التعلم، وأشاد بالتعليم في الإسلام من حيث خصائص الشريعة الإسلامية، ومن جملة تلك الخصائص أصلان جامعان لكمال الإنسانية، وهما حرية الفكر واستقلال الإرادة. وأدرك أن قوة أوربا تكمن في الأخذ بالعلوم وتطويرها :"إن هذين الأصلين (حرية الفكر واستقلال الإرادة)، لما تمسكت بهما الأرباويون في القرن السادس عشر المسيحي، ظهرت نشأة المدينة في أوربا، ونهضت الهمم للمعارف، حتى قال حكيم من علمائهم، إن ذلك شعاع سطع في أوربا من آداب المسلمين ومعارفهم في ذلك التاريخ. وتحققوا أن الإسلام جاء جامعا بين العلم والعمل، والذوق والعقل والبرهان والفكر". (ابن المواز أحمد، ص ٦ –٧).

لقد ميز ابن المواز بين ثلاثة أنواع من التربية والتعليم. فالنوع الأول: يتأسس التعليم فيه على عقائد الدين، والتطبع بتهذيب الأخلاق المشروعة،" فتكون نتيجة التعلم بذلك ناجحة المسعى خصيبة المرعى، لأن الدين وازع للنفوس عن القبائح والرذائل لأجل ما يخالط النفوس بسببه من خشية الله، والخوف من عقابه والرجاء لرحمته. فإذا حصلت نتائج العلم حالة كونها محفوظة بذلك الوازع من الآفات، ترقى الإنسان إلى مدارج الكمال في سعادتي المعاش والمعاد." وفيما يخص النوع الثاني، فيشير ابن المواز إلى أن التربية التي لا تنبني على مبادئ الدين تكون نتائجها في التعليم غير محفوظة، "لأن المتربي لا يصده عن أغراضه صاد، ولا يرده عن هواه راد

(...). وهنا تنعدم ثمرة الثقة والأمانة العلمية منه، فينقلب نفعه ضرا على نفسه وعلى غيره". (ابن المواز أحمد، الصفحة ٦).

أما النوع الثالث، فأكد ابن المواز على ضرورة التوسع في جميع العلوم : "فالتربية التي تكون على مجرد الدين، من غير تمتع بالعلوم النافعة في الدنيا، فهذا النوع، ولو كان صاحبه ناهجا مناهج السعادة في المعاد، لكنه يكون ناقصا من السعادة في عالم العمران الدنيوي، ومنافع المعاش المشروعة، ويكون مقصرا في الأخذ بطريق الشرع من هذا الوجه. (ابن المواز أحمد، الصفحة ٧). من المؤكد أن ابن المواز كان يدعو إلى الأخذ بالعلوم الدينية والدنيوية من غير تفريط ولا إفراط، ويستدل على ذلك بقوله: "إن الشرع الإسلامي، يحض على الجمع بين عمل الدنيا وعمل الآخرة (...). ولهذا، كان علماء الملة في صدر الإسلام غير مفترقين ولا منقسمين إلى أحزاب، فكلهم كان عالما عاملا بالعمل الديني والدنيوي (...)وإن طبيعة الإسلام الاعتدال، والجمع بين مطالب النفوس والأجسام على طبق الوزن بقسطاس مستقيم. فمتى انحرف أهله عن الاعتدال المشروع انقسموا قسمين أحدهما مُفْرط والآخر مُفَرط ".(ابن المواز أحمد، الصفحة ٧).

لقد اعتبر ابن المواز تعلم العلوم العصرية (العلوم الطبيعية، والرياضية، والصناعية، وفلك، وطب)، من الأمور الواجبة. بل وأكد على أن هجران الأمة لهذه العلوم، يؤدي إلى خراب عمرانها، "لأن الجاهلين ولو عاشوا فكأنهم لا حياة لهم. وإذا كانت التربية لا تهذب أخلاقا، ولا تكون رجالا، فلا يصح أن تسمى تربية، بل التربية النافعة هي التي تهذب النفوس، وترقى مدارك الإنسان الوجودية، وتبعث على النظام الحيوي الاجتماعي في عقول الناشئة العصرية." (ابن المواز أحمد، الصفحة ٣٧) وختاما، أكد ابن المواز،على ضرورة تعلم اللغات الأجنبية، ودعا إلى الاقتداء بالرسول(صل الله علية وسلم)، الذي أمر زيد بن تابت بتعلم اللغة الأجنبية، وخاصة عندما كثرت المراسلات مع ملوك الروم. (ابن المواز أحمد، الصفحة ٥٦).

المطلب الثالث: العالم محمد الحجوي وحثه على تحديث التعليم:

شكلت المسألة التعليمية عنصرا جوهريا في مشروع العالم الحجوي (١٨٧٤-١٩٥٦م) الإصلاحي، وشغلت حيزا مهما في كتاباته ومحاضراته، ويرى أن التعليم ينبغي أن تعطى له الأولوية في الإصلاح حيث يقول:" التعليم عندنا هو أول ما يجب على الأمة القيام بإصلاحه، فإصلاحه صلاحها وبقاؤه على فساده ذهابها".(الحجوي محمد، رقم:ح/ ١١٥ ، الصفحة ١٥).

اعتبر الحجوي النظام التعليمي مفتاح لمجاراة الأمم المتقدمة، وتحقيق كل رقي محتمل. لهذا طالب المغاربة بأخذ العبرة والاستفادة من تجارب الأمم الراقية وخاصة فرنسا، التي انبهر بنظامها التعليمي من خلال رحلته لها. وأفصح عن ذلك قائلا: "وإنها لأول المدائن العظمى معارفا وفنونا جميلة. بل تحِقّ لها أن تعد مدرسة للفنون الجميلة في العالم، وإنها لأعظم المدائن مدارس ومستشفيات ومتاحف (...). فهي بؤرة اللطف ومطمع الذوق السليم العالي، وأساس ذلك كله العلم". (بنسعيد العلوي سعيد،١٩٩٥، الصفحة ١١٧) ويؤكد الحجوي، على أن التعليم في البلدان الأوربية إجباري على الذكور والإناث، فكل صبي بلغ سن التعليم لا بد له أن يدخل المدرسة، ويتعلم التعليم الابتدائي، ثم من كان غنيا وأراد التعليم الثانوي تقدم إليه، ومن كان فقيرا أو ليس له داعية للعلم، فلا بد أن يعرف صناعة من الصناعات. (الحجوي محمد، رقم:ح/ ١١٥ ، الصفحة ١٥٨).

وقد حث الحجوي، في عدة محاضرات داخل المغرب وخارجه على تعاطي العلم، وإصلاح التعليم العربي، وأول ما تصدى له، هو محاربة داء الأمية، التي اعتبرها" علة العلل في تأخر الأمة العربية أو الأمم الإسلامية"، ودعا إلى المبادرة لعلاج هذا "الداء العضال المخطر، ألا وهو داء الأمية". (الحجوي محمد، ١٤٥٥هـ، الصفحة ٥٩)

وما يتوجب التأكيد عليه هو أن الحجوي ذكر الأسباب، التي أدت إلى تردي التعليم، ويعزيها عموما إلى افتقار المؤسسة التعليمية إلى كتب دراسية عصرية، يستطيع معها الجيل الصاعد

فهم النصوص وتحصيلها. وقد أشار إلى ذلك في محاضرة ألقاها بالمؤتمر الرسمي التونسي الأدبي سنة (١٣٥٠ هـ/ ١٩٣١م)، حول "نقد كتب الدراسة للعلوم العربية بإفريقيا الشمالية". لقد ميز الحجوي في بداية محاضرته بين ثلاثة أصناف من الكتب الدراسية التي ينبغي تأليفها:

-الصنف الأول: خاص بالمرحلة الإبتدائية، ويجمع بعض قواعد النحو. وقد اعتبرها الحجوي ضرورية في إصلاح المنطق والكتابة، إذ يقول:" وقد رأيت من هذا الصنف جملة ألفت في الشام ومصر وغيرهما، وتقع الدراسة ببعض منها في المدارس الدولية عندنا بالمغرب، ولكنها لم تسلم من نقد وقليلة لم نتمكن من تتميم التعليم بها لقلة ما يرد منها، وغلاء أثمانها، ولم يستحسن أحد إدخالها في تعليم القرويين الابتدائي. فالواجب على علماء إفريقيا الشمالية أن يؤلفوا مثلها مما يسلم من النقد تنشره إدارة المعارف على نفقتها ليعم التعليم في جميع البلاد الإفريقية". (الحجوي محمد، ١٤٥٥هـ، الصفحة ٦٢).

-الصنف الثاني: كتب تؤلف لتلاميذ الثانويات، تكون أجمع للقواعد من الأولى، وأرقى تعليما منها، وتشتمل على جملة من شواهد الكلام الفصيح.

-الصنف الثالث: كتب تؤلف لأصحاب التعليم في القرويين والزيتونة وأمثالها، تجمع فيها جميع قواعد النحو، وتأتي لكل قاعدة بأصولها من الكلام العربي، والقرآن العظيم، والسنة الصحيحة. وتجمع ماهو مفترق من القواعد في الألفية وشروحها، كالأشموني وحواشيه، والمغني، والتسهيل، وكافية ابن حاجب، وكتاب سيبويه وشروحها، بحيث لا يبقى الطالب محتاجا للبحث عن قاعدة ما في كتاب من كتب النحو المتفرقة، والتي لا يتيسر لكل أحد امتلاكها. (الحجوي محمد، ١٤٥٥هـ، الصفحات ٦٢- ٦٣)

قدم الحجوي العديد من الاقتراحات الضرورية لتأليف الكتب، ومنها:

- إلغاء الكتب الدراسية القديمة، وتأليف أخرى جديدة.
- التخلي عن التآليف الدراسية التي لا يستطيع التلميذ فهمها.

- الابتعاد عن الخلافات الكوفية والبغدادية والبصرية، وكل تحزب ضد الآخر في اللغة العربية.(الحجوي محمد، ١٤٥٥هـ، الصفحات ٦٣- ٦٤).

ولم يقتصر الحجوي على ذلك، بل ألح على ضرورة الانفتاح على اللغات الأجنبية، "فتعلمها أساسي لأنه يخرج من سجن العزلة القاتل، ويمكن من تبادل الآراء مع الدول المتقدمة، ومن معرفة ما يجري عند الغير، والأمة التي تريد الرقي عليها أن تبدأ برقي لغتها، لأن إغفالها هو إقبار للمجد والتاريخ العربي والإسلام".(الحجوي محمد، رقم:ح/٢٥٥، الصفحة ٢) كما أولى الحجوي من جهة أخرى، أهمية كبيرة للترجمة، لأنها "تزيد العلائق تمتينا والمصالح والحقوق تمكينا". وطالب بترجمة الكتب العلمية إلى الفرنسية، وأفتى بجواز ترجمة القرآن الكريم إلى لغات أخرى. (الحجوي محمد، رقم:ح/١٨٥، الصفحة ٧) ولهذا، دعا الحجوي إلى تكوين لجنة من فطاحل العلماء، والمترجمين لترجمة القرآن إلى سائر اللغات، وفحص الترجمات، وإصلاح أغلاطها. وتكون هذه اللجنة أحد فروع جمعية الدعاية الإسلامية، التي يرى بعض علماء الأزهر وجوب القيام بها، لتقوم الأمة بالواجب الذي فرضه القرآن عليها وهو التبليغ، والدعوة إلى مكارم الدين الحنيف".(الحجوي محمد، ١٩٣٣م، الصفحة ٣).

المطلب الرابع: العالم علال الفاسي و دعوته إلى الإصلاح التربوي:

اهتم العالم علال الفاسي(١٩١٠-١٩٧٤م)، في كتابه" النقد الذاتي"، بالمسألة التربوية بالمغرب من جوانب متنوعة، منها: غايات التربية، ولغة التعليم وإجباريته ومناهجه. وقد انطلق علال الفاسي لدراسة هذه الظواهر من إشكالية عصرية انطلاقا من مرجعية فقهية. (العروي عبد الله، ١٩٩٥م، الصفحات ٤٣ -٤٩).

انطلق علال الفاسي، في حديثه عن الجانب التعليمي بالمغرب، من مسألة التعريف بأغراض التربية، التي تعتبر- على حد تعبيره- شكلا من مقدمات علوم التربية، فهي التي تمد الإنسان

بمقياس يستطيع بواسطته أن يعرف مدى صلاحية كل نظام من النظم التهذيبية، وقيمة أي منهج من المناهج الدراسية. (الفاسي علال، الصفحة ٣٣٧) وفي هذا الصدد يتساءل الفاسي عن أغراض التربية. هل هي كسب الرزق؟ وهل هي التعليم والتهذيب؟ أو هي العلم لذاته؟ أو هي الأخلاق ؟ فيجيب "بأن كل هذه الأسئلة يلقيها علماء التربية، وكلها تصلح لأن يجاب عنها بالإيجاب في الواقع. ولكن لو ذهبنا نحللها الواحدة بعد الأخرى، لوجدنا أن اعتبار بعضها دون البعض لا يمكن أن يبلغ بنا إلى إكمال الفرد، ولا إلى إكمال المجموع. فكسب الرزق مثلا لا يمكن أن يهمل في الاعتبار التربوي(...). إلا أنه لا يعقل أن يكون هدفا كاملا للتربية".(الفاسي علال، الصفحة ٣٣٧).

ويؤكد علال الفاسي، على أن غاية التربية، لا تكمن في الربح، لأنه إذا تم تكوين الأطفال فقط لتمكينهم العيش، فإن هؤلاء الأطفال أنفسهم، سيكونون قادرين أيضا على مراكمة المال بطرق ممنوعة. كما لا يمكن حصر هذه الغاية، في اكتساب ركام من المعارف المتنافرة والمقطوعة الصلة بقيم الأمة الروحية والثقافية،" كأن يملأ الشباب أدمغتهم بأسماء النجوم والكواكب في عالم التمثيل والسينما، وما يصحب ذلك من توافه لا قيمة لها". (الفاسي علال، الصفحة ٣٣٨) ويرى الفاسي، أن طلب العلم لأجل العلم نفسه، لا يمكن أن يشكل هدفا حقيقيا لتربية صحيحة، والسبب في ذلك: "هو أن العلم يدركه الشيطان، كما يدركه الملاك، ويكون آلة لفعل الخير، كما يكون أداة لفعل الشر، وهل صنع الغاز الخانق غير العلماء؟ وهل يريد تخريب العالم بالقنبلة الذرية غير العلماء؟."(الفاسي علال، الصفحة ٣٣٩) لهذا، دعا علال الفاسي، إلى التركيز على العلم المصحوب بالعقيدة، والأخلاق المتينة باعتبارهما غايتين أساسيتين، لضمان إمكانية الاشتغال الجيد للنظام التربوي المراد إرساؤه.

اعتبر علال الفاسي، أن الوسائل الأولية، التي يتلقاها التلميذ في المدرسة من قراءة، وكتابة، وحساب، غير كافية لضمان عيش التلاميذ. لذلك، دعا إلى إحداث برامج دراسية تبعا لانتماءات التلاميذ الاجتماعية والإقليمية، حيث يقول: "يمكننا أن نعتبر في غايات التربية ما يرجع لتعليم

الصغار بعض المهن، التي يتوقفون عليها في معاشهم، مضافة إلى البرنامج المدرسي بحسب الإقليم، الذي يوجد فيه التلاميذ، فأبناء الزراع تضاف لهم حصص في الزراعة تتفق مع طبيعة إقليمهم، وأبناء الصناع كذلك، تضاف لهم معلومات أولية تسهل عليهم تعاطي إحدى الصناعات الموجودة في بلدهم متى أرادوا." وفضلا عن ذلك، طالب الفاسي، بإعطاء الاعتبار الكلي للهدف الأكبر من التعليم، وهو الأدب والأخلاق الفاضلة ، وحب الوطن، والإخلاص له والعمل من أجله، وتحمل المسؤوليات في سبيله. (الفاسي علال، الصفحة ٣٤٠).

ثم ينتقل علال الفاسي بعد ذلك، للحديث عن المدارس التي أنشأتها الحماية، من مدارس فرنسية عربية، ومدارس فرنسية بربرية، ومدارس خاصة بأبناء الأعيان، ويرى أن هذه المدارس، تسجل ظاهرة الغياب شبه التام للغة العربية في جميع المؤسسات التعليمية، باستثناء المدارس القرآنية، وجامعة القرويين، بسبب هيمنة اللغات الأوربية، التي تحظى بوضع اعتباري يجعلها لغات للتعليم. ولا يعتبر علال الفاسي، تنوع اللغات في نظام دراسي ما أمرا مُضرّا بمستقبل التلاميذ فحسب، بل يعتبره مضرا أيضا بمستقبل الثقافة الوطنية. ويعزز فكرته بالإشارة إلى أن هذا التنوع، كان له أثره في البلدان العربية، حيث وقع تزاحم النفوذ العقلي والروحي لمختلف شعوب أوروبا وأمريكا، مما أدي إلى اختلاف في التكوين العام لأجيال النهضة، ونشأ عن ذلك تضارب في التوجيه، وما تزال البلاد العربية، تسعى إلى التحرر منه لتصل إلى تكييف ثقافتها بالطابع العربي. ولتجنب مثل هذا الاحتمال، يؤكد أن لغة التعليم بالمغرب يجب أن تكون واحدة، وهي اللغة العربية. (الفاسي علال، الصفحة ٣٤٤).

يرى علال الفاسي، أن من أخطر المشاكل التي تعترض التربية والتعليم بالمغرب، هو التنوع في المناهج، من خلال السياسة التعليمية الفرنسية، حيث خصصت لأبناء الأعيان وأبناء الفقراء مدارس خاصة لكل واحد، "وكأن للمعرفة لونين مختلفين بحسب الطبقة التي ينشأ فيها التلميذ". وما يتوجب التأكيد عليه، هو أن علال الفاسي، دعا إلى توحيد المناهج، أي جعل التعليم واحدا لكل الأفراد "لا فرق بين عنصر وآخر، وبين طبقة وأخرى، ولا بين ذكر وأنثى(...). إذ لا ينبغي

أن تنشأ في الأمة بصفة اصطناعية فئتان مختلفتان في التكوين إحداهما محافظة، والأخرى مجددة، أو إحداهما تعلم الدين والمقومات القومية، والأخرى بعيدة عن كل ذلك. بل يجب أن يكون الكل تكوينا قوميا متحدا، وأن تكون المدرسة نفسها المعلمة للدين والدنيا ليشترك المواطنون جميعا في تطور العقلية." وفي هذه الصدد، يشير إلى أن قضية التوحيد يجب ألا تفهم خطأ، أي لم يقصد بها التوحيد في كل مواد الدراسة، وإنما يعني بها الوحدة في هدف التعليم، وفي الحق الذي يخول لكل أحد أن يسأله، ثم في أصول التربية والتعليم الضرورية للمعرفة العامة".(الفاسي علال، الصفحات ٣٦٥- ٣٦٦) والواضح، أن علال الفاسي، أكد على إجبارية التعليم ومجانيته، واعتبر أن مسؤولية الدولة تكمن في ضمان تعليم شامل ومجاني لكل فئات المجتمع، حيث يقول: "إن الحكومة التي لا تعنى بالمعرفة، ولا تجعلها في متناول جميع الطبقات، ولا تحمل الجاهلين على أن يتعلموا لهي حكومة لا قيمة لها، ولا تستحق من المواطنين أي احترام أو تقدير".فمسألة التعليم – حسب علال الفاسي–كانت تعتبر قضية حياة أو موت. (الفاسي علال، الصفحة ٣٥٤).

يتضح مما سبق، أن التعليم تبوأ مكانة مرموقة في مشروع علماء جامعة القرويين الإصلاحي، الذين جعلوا منه أساسا للنهوض بأوضاع المغرب ، فنادوا بضرورة نشر التعليم وتعميمه بالمغرب ودافعوا عن تعليم مواكب للعصر ومحافظ على ثوابت الهوية المغربية الإسلامية ، وركزوا في مشروعهم التعليمي على المناهج العصرية ودعوا إلى الإقبال على كل جديد ، والاستفادة من تجارب الأمم الراقية ، وأعطوا ا أهمية القصوى لتعلم اللغات الأجنبية باعتبارها أداة للانفتاح والرقي والتطوير والتجديد.

فهرس المصادر والمراجع

١- ابن المواز أحمد، ***خطوة الأقلام في التعليم والتربية في الإسلام، ١٣٣٦*** هـ، مخطوط الخزانة الحسنية، الرباط ، رقم : ١٢٣٩٤ – ١٣٩٧٠.

٢- بلقزيز عبد الإله: ***الخطاب الإصلاحي في المغرب التكوين والمصادر ١٨٤٤ – ١٩١٨***، دار المنتخب العربي بيروت – لبنان، ١٩٩٧.

٣- بنسعيد العلوي سعيد، ***الوطنية والتحديثية في المغرب***، مجموعة دراسات حول الفكر الوطني وسيرورة التحديث في المغرب المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية،١٩٩٧ .

٤- بنسعيد العلوي سعيد، ***أوربا في مرآة الرحلة، صورة الآخر في أدب الرحلة المغربية المعاصرة***، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٩٥.

٥- الجابري عابد محمد، ***أضواء على مشكل التعليم بالمغرب***، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٧٣،

٦- الحجوي أحمد حسن، ***العقل والنقل في الفكر الإصلاحي المغربي(١٧٥٧ – ١٩١٢)***، المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان،٢٠٠٣.

٧- الحجوي محمد، ***إصلاح التعليم العربي***، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم:ح/ ١١٥.ص.١٥٠

٨- الحجوي محمد، ***الرحلة الأوربية***، مخطوط الخزانة العامة ، الرباط، رقم : ح/١١٥، ص. ١٥٨.

٩- الحجوي محمد، ***أصول التربية الإسلامية***، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم:ح/٢٥٥ ، ص.٢٠.

١٠- الحجوي محمد، ***جواب عن سؤال هل يجوز ترجمة القرآن العظيم إلى اللغات غير العربية***، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم: ح/١٨٥، ص.٧.

١١- الحجوي محمد،« نقد كتب الدراسة للعلوم العربية بإفريقيا الشمالية»، ***مجلة المجمع العلمي العربي***، شوال وذو القعدة ١٤٥٥هـ، يناير وفبراير، المجلد ١٥، ج١ و ٢، ص.٥٩.

١٢- سبيلمان جورج، ***المغرب من الحماية إلى الاستقلال ١٩١٢ – ١٩٥٦***، ترجمة محمد المؤيد، منشورات مجلة أمل، ٢٠١٤، الطبعة الأولى ، ص.٣٢.

١٣- السليماني بن الأعرج محمد : ***اللسان المعرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب***، مطبعة الأمنية الرباط، ١٩٧١ ، الطبعة الأولى .

١٤- العروي عبد الله، ***الأصول الاجتماعية والثقافية للوطنية المغربية ١٨٣٠ – ١٩١٢***، تعريب محمد حاتمي، محمد جادور،المركز الثقافي العربي، ٢٠١٥، الطبعة الأولى.

١٥- العروي عبد الله، ***الايديولوجيا العربية المعاصرة***، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٥،

١٦- العلمي الخمار، ***الخطاب حول التعليم واستراتيجيات السلطة، استراتيجيات ورهانات تعليم الفتاة***، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، ٢٠٠٤، ص.١٧٦.

١٧- الفاسي علال، ***الحركات الاستقلالية في المغرب العربي***، مؤسسة عبد السلام جسوس، سنة ١٩٤٨، ص.٢٧٧.

١٨- الفاسي علال، ***النقد الذاتي***، لجنة نشر تراث زعيم التحرير علال الفاسي، الرباط، (بدون تاريخ)

١٩- الوزاني التهامي، ***الزاوية***، منشورات مكتب النشر، مطبعة الريف، تطوان، ١٩٤٢، الجزء الأول.

١- Archives Diplomatique de Nantes / ١MA/ ٢٠٠ / ٦٤٣: Création d'une Section de Pédagogie, «***Au sujet de l'université de Qaraouiyines des habus, ١٨ Octobre ١٩٤٤***».

٢- Archives Diplomatique de Nantes / ١MA/ ٢٠٠ / ٦٤٥: Le Problème de l'Enseignement Supérieur au Maroc, «***La Politique du Maréchal Lyautey***».

٣- Hardy George, ***Le problème scolaire au Maroc***, conférence faite au cours de perfectionnement de Meknès, Casablanca, ١٩٢٠.

٤- Marty Paul, ***Le Maroc de demain***, Comité de l'Afrique Francaise, ١٩٢٥, pp.١٣

٥- Maurois André, ***Lyautey***, Plon, Paris, ١٩٣١.

٦- Paye Lucien, ***Introduction et Evolution de l'Enseignement moderne au Maroc***, Imprimerie Arrissala, Rabat, ١٩٩٢.

٧- Rivet Daniel: ***Lyautey ET l'institution du protectorat française au Maroc ١٩١٢ – ١٩٢٥***, l'Harmattan, Paris, ١٩٨٨, T.١.

٨- -Roger Gaudefroy Demombynés, ***L'œuvre français en matière d'enseignement au Maroc***, Librairie Orientaliste, ١٩٢٨.